حتى ٢١ كانـون الأول (ديسمبـر) ١٩٨٧، الى جانـب ١٩ جريـحـاً مدنـيـاً (هـآرتس، ١٩٨٧/١٢/٢١). غير ان المصـادر الاسرائيلية الرسمية أشـارت الى ارتفاع تلك الارقام الى ٣١ جريحـاً عسكرياً و ١٩ مدنياً حتى ٢٤ من الشهر ذاتـه (السفير، ١٩٨٧/١٢/٢٤). وقد أكد نائب رئيس الاركان، ايهود براك، لاحقاً، ان عدد المصابين من أفراد الجيش بلغ «العشرات»، جروح ثلاثة منهم خطيرة، حتى أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ (**المصـدر نفسـه**، ١٩٨٨/١/٢٧). ويـدل كشف البيانات اليومية على مقتل اسرائيلي وجرح ٢٩ على الأقل خلال كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ في شتى الجـبـهـات، منـهم ١٧ جريحـاً اصيبـوا خلال تمرّد سجناء «انصار ـ ٢» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/١/٢٠).

كما يلاحظ، في هذا السياق، وقوع صدامات كبـيرة للغـايـة بين المتـظاهرين المحتشدين وقوات الاحتلال المجحفلة، تسببت في اصابة العشرات من المـواطنـين في يوم واحـد، مثـلاً استشهـاد ثلاثة فلسـطينيـين وجرح ٧٢ بتاريخ العاشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، وجرح ٥٢ آخرين في ٢٠ من الشهـر ذاتـه. وعبّـرت هذه الارقام عن حدة، وشمـوليـة، المـواجهـة، مثلما أوضحت حقيقـة استشهـاد المواطنين متأثرين بكثافة الغاز المسيل للدموع وضراوة «قتال الشوارع»، كما حصل بمقتل مواطنين اثنين في ١٩٨٨/١/١٣ (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/١/١٤). ودل لجوء العدو الى فرض نظام حظر التجول في القدس الشرقية، بعد احياء احكام الطوارىء الانتدابية القديمة، للمرة الاولى منذ ٢٠ سنة، على ملاقاة ذات درجة المقاومة الخطيرة في كافة أنـحـاء الارض المـحتلة (**المصـدر نفسـه**، ٢٠ و ١٩٨٨/١/٢٣). وابتكـر المتظاهرون الأساليب لزيـادة فعالية وسائلهم البدائية لمواجهة العدو، اذ انتشرت النبال والمقاليع، وانتشر استخدام الكرات الحديدية كمقذوفات. ولعل جاء التعبير الاوضح عن نجـاعـة المقـاومة وفقدان العدو لكل السيطرة على الميـدان وللمبـادرة التكتيكيـة في اتبـاعـه سياسة مطاردة المتظاهرين والمعروفين بنشاطهم الوطني الى منازلهم في اثناء منع التجول أو خلال الليل، بهدف تعـريضهم للضرب المبـرح وكسر الأطراف. واتبـع هذا الاسلوب في الاسبوع الثالث من كانون الثاني (ينـايـر) فصاعداً، حيث أعلنت المصادر الطبية والصحف الاسرائيليـة عن جبـر كسور في اطراف ١٩٧ فلسطينياً خلال ٤٨ ساعة في ٢١ و ٢٢ من الشهر فحسب (**السفير**، ١٩٨٨/١/٢٣). وارتفع مجموع ضحايا المطاردة الاسرائيلية الى ٣٠٠ حتى ٢٧ الشـهـر، أضيف اليهم ٦٤ جريحـاً في جوار القدس ومخيم شعفاط ليلة ٢٩ منه (**المصدر نفسه**، ٢٨ و ١٩٨٨/١/٣٠). أي ان السـيـاسـة الاسرائيلية اتخذت شكل الاستراتيجية العسكرية المضادة للعصابات، من خلال تعقّب المقاومين الى ديـارهم وشلّهم عن التحرك. وقد تجسّد الاسلوب ذاته في مراقبة الجوامع في القدس وقطاع غزة من قبـل جنـود يحملون قوائم بأسمـاء المشتبـه بهم ويفتشـون جميـع المصلين البـالغين ٣٥ سنة من العمـر، أو أقل (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/١/١٠). وأدت حصيلة الاعتقالات، حتى التاسع من كانون الثاني (يناير)، الى وجود ألفي معتقل في السجون، ٣٠ منـهـم في الحجـز الاداري، علمـاً بأن عدد المـحـتـجـزيـن اداريـاً ارتـفـع الى ١٢٩ في ١٩٨٨/١/٢٧. وقد أقر وزير الدفاع رابين بوجود ١٩٧٨ معتقـلاً فلسـطينيـاً، على الرغم من اطلاق سراح ٩٠٨ (**المـصـدر نفسـه**، ٢٧ و ١٩٨٨/١/٢٨). ولم تكـن هذه السـيـاسـات القمعيـة بلا عواقب محليـة، اذ اعلن مئـة جندي وضابط اسرائيلي من أفراد الاحتياط انهم لن يخدموا لقمع انتفاضة المناطق المحتلة لو تم استدعاؤهم الى الخدمة (هآرتس، ١٩٨٧/١٢/٢٥).

العمليات المسلحة في الداخل

على الرغم من انشغـال الجمـاهـير العريضة وأعضـاء المنـظمـات الفـدائيـة بمواجهة الجيش الاسرائيلي في الشوارع، فقد شجّعت الانتفاضة على انتشار الاشكال الشعبية والعفوية لمقاومة الاحتلال خلال شهـر كانـون الثـاني (ينـايـر). فقد لجأ المتظاهرون، مراراً، الى قذف قنابل مولوتوف الحارقة ضد أفـراد وآليـات العـدو، إلا ان الهام، في هذا الاطار، هو حالات القذف المخطط لها خارج سياق التظاهرات. فقد تعرضت دورية عسكرية لزجاجتي مولوتـوف في مخيم بلاطة بتـاريخ ١٩٨٨/١/١٠، فيـمـا اصـيـب باص بقـنـبلة أخـرى في نابلس